

# النتائج الجديدة



## اغاني المعركة

### مجموعة شعرية لابراهيم شعراوي

منشورات دار الثقافة العربية بالقاهرة

أحديد يتكلم ؟ .. «  
... وتمضي أيام الجد .. أيام يقول عنها « الحفيد » الغر أنها :  
« مثل حلم مترف بالنور صحاب النشيد »  
.. فإذا الحال غير الحال ، وإذا الأمس غير اليوم : :  
« ورأيت السوط في ظهر ابن عمي  
ورأيت الجند في بيت فتاتي  
وحياتي نبتت كالشوك في عمق الصحاري  
و « عيالي » ( ..!؟ ) عرفوا جوع الليالي .. والتشرد»  
.. وهناك « عجوز » لعينة :  
« .. لم تزل تنفث في عقدتها  
وبعينها دهاء »  
.. فهي عجوز مطلسمة الشخصية ، غير محددة في الزمان والمكان ،  
أسطورية المعالم « كنبوءة » الجد المعقدة سواء بسواء ! ..  
فاذا كان الشاعر يرمز بها إلى الاستعمار عامة أو البريطاني خاصة ، حيث  
أنها كما يقول :  
« .. تتأني ..  
كيسها أتخم من تبر بلادي  
من دمي ، من عرقي ، من خير زادي »  
.. واذا كانت من المكر والعدوانية بحيث تنظر إلى « السد ! » ( ولعل  
الشاعر يقصد سد أسوان .. ) في حقد قديم وتقول :  
« نحن نعطي بئس .. والثمن :  
عزة الشعب ، وتاريخ الوطن »  
فكيف يكون رده عليها مجرد تكراره « لمقولة » جده الخالدة .. :  
( « يا عجوز ..  
إن خلف السد كنزاً قد ورثناه  
عن الاجداد .. في ماضي الدهور  
روحنا تحنو عليه وترفرف  
قال جدي : « إن هذا الكنز  
مسحور مطلسم  
سيفك السحر مصري بقلب يتألم  
وحديد يتكلم .. بحروف من جهنم » ( ..!؟  
إن المضمون الذي يمدنا به هذا القصيد لا يخدم المعركة بل يعوقها : فالشاعر  
يتمثل « تراث الأجداد » أي تاريخنا .. وإنساننا .. وأرضنا : كنزاً سحرياً

أنا لا أحاول هنا أن أتناول « إبراهيم شعراوي » الكائن اليومي الذي  
هو في الصيرورة والإمكان .. وانما الكائن المتحقق في إنتاجه ، أعني الانسان  
الذي قيل عنه في مجموعته الشعرية : « أغاني المعركة » انه : « عرف القوانين  
العلمية لظروفه » ، فسار في قافلة الأدب الموجه ، وعد من بين أنصار  
« الواقعية » ، والتحرر ، والسلام العالمي .. والذي « يثق » - في الشعر  
خاصة - بأن القصيد : « لا يمكنه أن يضحى في زحفه الحديد بالكلمات  
المنغومة » ما « لا يجعله أبداً يبتعد داخل القوالب الجاهزة التي أعدت مقدماً  
كقضبان السكك الحديدية ليسير عليها .. » ؛ وفي كلمات مختصرة : الانسان  
الذي « يعرف بالضبط .. واجبه ومسؤوليته ، وطريقه » .

... وإذن فالسيد « شعراوي » من ذوي المبادئ بلا جدال .. فألى أي مدى  
أصاب في التوفيق بين المبدأ وممارسة الابداع .. أو بتعبير آخر بين النظرية  
والتطبيق : في عالم الشعر بالطبع !؟ ..

الذي يغلب على ظني أن هذه « المجموعة الشعرية » التي نحاول تقييمها الآن  
تتيح لنا فرصة سعيدة لتعيد النظر مجدداً في كثير من قضاياها ومفاهيمها .. :

فهل مجرد القول بأننا نؤمن بهذه القيم أو تلك كافٍ لأن يجعلنا حقاً من  
حملة القيم ؟ .. أم أن المسألة لا يكفي فيها مجرد الايمان بالقول .. لأنها  
تتطلب الانتقال المتأني الضروري إلى مرحلة الايمان بالفعل حيث تتضح  
المفاهيم ، ويتاح لها أن تتعرض لمحك النقد الجدلي البناء ، لتكشف عن  
صمودها الحقيقي ، وفعاليتها الباقية ، أو لا تكشف ! ..

« نعال بنا » إذن : نتفحص « أغاني المعركة » الاثني عشرة :

« الكنز » .. يقول لنا السيد شعراوي انه حلم وأطال الحلم « بكنز ..  
ورثناه عن الأجداد في ماضي الدهور » .. كنز قال عنه « جده » يوماً ما :

« إن هذا الكنز

مسحور مطلسم

سيفك السحر مصري بقلب يتألم

وحديد يتكلم .. بحروف من جهنم ! .. »

وكان الناظم وقت ذلك يستنكر هذه « النبوءة » الغائمة ، فيقول :

« ويلك أُمي .. إن هذا الجد يهذي .. »

كفتمقم سليمان !.. تتصرف فيه « عجوز شمطاء » مشعوذة .. ويرى أن كفاح الملايين المستमित لاسترداده مجرد تحقق « نبوءة » جده العجوز !.. فهو يهددها بهذه النبوءة في انفعال ساذج ، وينوه بمفعولها الترهوي ، ومزايها المدهشة حقاً في دفع الجموع إلى الظفر :

« جاء هذا اليوم يا شمطاء

قد جاء إلينا

فإذا الشعب تجمع

حانياً يرفو إلينا

وإذا المنطق أسطول ومدفع ( ؟!.. ) ؛ (كيف ذلك ؟!.. ) إن المنطق هو حقوقنا المشروعة السنية ، التي فدافع عنها « مضطرين » بالأسطول والمدفع .. وليس منطقتنا هذان الأخيران بالذات !.. )

.. وإذا كزني القديم

وإذا الميناء والسد وأرضي والقنصاء

كلها عادت إلى شعبي الكبير !..

أ يكون السيد شعراوي هنا من أنصار « النفاثين » في العقد من حيث لا يعلم ؟!.. : الذي أعلمه أن الاستعمار أجهزة اقتصادية واجتماعية مبنية على أسس صياغية علمية ، وليس هو مجرد عجوز هرمة تنفث في العقد .. وان القوانين التي تسيّر الشعوب في نضالها لا تستمد زادها من الأوهام والخرافات . وليس هذه القوانين علاقة ، أدنى علاقة ، بنبوءة جد السيد شعراوي التي لا وجود لها إلا في مخيلته .. وإن عالمنا وتراثنا أبعد ما يكون عن تصوراته العجائبية !..

أما « ثمن الحرية » فهو قصيد تقليدي الشكل والمضمون يمتاز بالأسلوب الخطابي العتيق .. ليس فيه من جديد على الإطلاق ؛ يبدأ بالحس العنثري هكذا : « اضر بوا يا رفاق قد طفح الكيل بلا رجفة بغير تردد »

« واطلقوا ناركم عليهم ، على كل دخيل مدنس مستعبد » الخ ..

ويحاول الشاعر أن يتحلى بالحكمة الحصيفة فيقول :

« .. والغزاة الألى أرادوا فثائي ، وأرادوا التراث أن يتبدد »

« كم لديهم من الأكاذيب ما يملأ هذي البحار ! والحق أخلد ! »

وإذا كنا نوافق على حكمة : « الحق أخلد » .. فكيف نصنع مع هذا البيت

المهتر :

« يا بلادي أتهنيي نحن قلب نابض بالهوى وعين مسهد » ؟!..

إنه اضطر لمسائرة القافية .. وإلا فكيف نظمنا إلى « عين مسهدة »

تحرس بلادنا من الأعادي وهي نشوانة بدوار الأرق .. أحرص ما يكون على

النوم الطويل في مجال يتطلب الصحو واليقظة ؟!..

هناك ملحوظة مهمة : إن اختيار عناوين القصائد « فن » . واختيار هذا

العنوان : « ثمن الحرية » لقصيد لا يتجاوز الثلاثة عشر بيتاً اختيار غير

موفق . لأنه لا يتماشى مع روح القصيدة ، ومضمونها العام من ناحية .. كما

يبدو من ناحية ثانية أنه حميم العلاقة بالقصص والمسرحيات ، وليس بالقصائد

الشعرية إجمالاً ..

.. وفي قصيد « سأقاتل » .. نغض الطرف على تصريح شعراوي :

« إن تاريخي تاريخ (عرايي) » ..

لأن له مطلق الحرية في أن يحصّر نفسه داخل مبدودية هذا التاريخ ،

ولا يقرب بأن تاريخه هو تاريخ البشرية جمعاء !.. لنغرق في الدهش من مضمون

هذه القصيدة ، فالشاعر يعزم على القتال ، ويحدد سقي المعركة : المعركة

بالقلم .. والمعركة « بالبندقية » .. ثم يقول :

« ونحسست سبيلي لتعلم

كان قد أغرق في بحر الظلم

كنت أدري أنني لم أتعلم ( ؟!.. )

غير أن أبكي .. إذا الخطب دهاني

واحتواني

قبل هذا اليوم لم أحمل بكفي بندقية ( ؟!.. )

غير أنني سأقاتل . ( !! )

علموني يا رفاقي ( ؟!.. )

فإذا كان الشاعر يدري « انه لم يتعلم غير أن يبكي » فكيف يستطيع أن

يكون من حملة الأقلام الكاتين ؟!..

وإذا كان لم يحمل السلاح قبل هذا اليوم .. ( والذي نعلمه جميعاً أنه لم

يحملة حتى اليوم !.. ) فكيف سيقا تل ؟!.. إنه يستصرخ رفاقه كي يعلموه ..

والمؤكد أنهم مشغولون عنه بتأدية واجباتهم الثقيلة .. فهل فكر الشاعر بدل

أن يصرخ : « علموني يا رفاقي ! » في أن يعتمد على نفسه ، وينتقل من

الصراخ إلى العمل ؟!.. إن السيد شعراوي لا يزال مصرّاً على رأيه :

« قبل هذا اليوم لم أحمل بكفي بندقية

غير أنني سأقاتل ..

كل ما أعلم أنني سأقاتل ( ؟!.. )

وستقوى من خلال المعركة

فإذا مت بأرض التضحية

فستحيا من وراثي أغنيته

وسيحيا وطني للأبد .. »

أما أنه سيقوى من خلال المعركة .. بغير دربة سابقة فهي معجزة حقاً ..

وأما أن « يموت بأرض التضحية » ، فلا إخاله يذهب ، والحال هذه ،

إلا ضحية نفسه !..

ثم ننتقل بسرعة لنعلق دفعة واحدة على قصائد ست :

« الأمل » : إن التجربة الشعورية هنا تكاد تكون متكاملة لولا مقدمة

القصيدة التي يستمرئ فيها الشاعر تمجيد « أناه » من خلال التنويه بأنغامه

الشيقة ، و « علمه ! » على لسان أمه .. :

« إن أمي لم نزل تسأل أنغامي وعلمي ( ؟!.. )

إن أمي لم نزل تسألني ( في ) كل يوم :

كم سمعنا يا صغيري

أن في شعرك سلسالا وكوثر

انه أئدى من الزهر وأعطر

وهو في الروعة كوثر ( ؟!.. )

وهو أزهي من تصاويري وأنضر .. »

إلى آخر هذا الإطراء الذي نطالب ازاءه بمزيد من التواضع ، حتى يتخلص

الشعر من الادعاء ، ويهتبه الشاعر من كبريائه ..

.. أعتقد أن الصيغة التقريرية التي ارتكن إليها الشعراوي في « تعريف

الدستور » لأمه ، لا تضر بجالية التساوق الشعري ، وان كنت أختلف معه

في « مفهومه » للدستور ؛ وأنا أكنني هنا بالإشارة إلى هذا الاختلاف « المفاهيمي »

وأتركه معلقاً حتى نتاح لنا ظروف أكثر اعتناقاً ، نبلور فيها الاشكال .. أما

قوله إن الدستور :

« سحر ( ؟!.. ) يحرس البيت اذا جن الظلام .. »

فهو لعمرى تأكيد على تعلقه بدنيا المجامر والبحور !..

و « كفاح كينيا » : مقاطع مفككة تجتمع فيها المفارقات بلا مبرر ولا مناسبة .. وتقيم الدليل على أن صديقي شعراوي لم يدرك بعد وحدة المضمون ، ولم يتمثل إلى الآن كفاح شعب « كينيا » ، ومثل البطل الأفريقي « جوموكينياتا » .. أما قوله :

« أين جومو اشكو إليه عذابي ، أين جومو لأذكر الآلاما »  
« أتراه يعود كالأمس فينا ، أم تراه بين الكؤوس استناما » (؟!؟)  
فهو من قبيل « التعديد » في نواح الضعاف التكمالي ، نرجو أن يشفى منه ..  
و « يا أخي في البعيد .. الرنين الرتيب ، والأسلوب الخطابي ، وامان  
جدة أو أصالة :

« إيه وارسو » إليك يخفق قلبي يا بلداً تنغم الحفقاتنا !  
« قد رسمت السلام فجراً جديداً فبتركت ريشة ودهانا ! .. »  
« قد رسمت السلام فجراً جديداً ذهبي الألوان حراً مصاناً .. »  
إن جانب « البروباغاندا » أو الدعاية واضح .. ولعل القصيد من « شعر  
المناسبات » الذي يميلو للمرحوم « علي الجارم » أن يكون من ذوي الباع  
فيه ! ..

أما « الصورة » .. : فهي مناجاة متشنجة لرسم فتاة يحلم الشاعر بأن ينالها ،  
والظاهر أنها من غير طبقته ، وليست من مستواه الاجتماعي :

« اترالك قد أدركت خلف إطارك الفضي  
أني في عذابي .. سأعيش في الذكرى الحبيبه  
وأظل أحلم بالغد البسام بالتمر النضير  
بكنوز هذي الأرض من ماس إلى حجر كريم  
من كل ما بهر العيون  
لأسوقه لأبيك في خجل شديد  
أترى يرق لسطوة الذهب العنيد ؟ »

لنسجل على الزميل شعراوي الذي « عرف الثوابين العلمية لظروفه » أنه :  
أريستوقراطي الغرام ! ..  
أما « أغنية انتصار » : فلم أدر بعد أي انتصار حققه الشاعر فيها ؟ ..  
وعلى « من » انتصر أو يريد الانتصار ؟ .. ان العنوان : الذي هو بمثابة  
الإطلاقة البؤرية على مضمون القصيدة ، غير متناغم مع القصيدة .. وليس في  
القصيد من تجربة شعورية معاناة من الداخل .. إنها مجرد تساقق لفظي مسطح  
وتلاعب بالتعابير المنسقة لتنسيق المسطرة العروضية المتعثرة ..  
فمن هذه التي يستجديها الشاعر أن تتأثر له ؟ .. ومن هو هذا المعتدي الذي  
« أفعم أزهار » سيارته : « بروث قدر » (؟!؟) :

« لتثأري ..  
من الذي يسكت قيثاري

ويصمي وتري  
كلفحة من سقر

لتثأري من الذي يفعم  
ازهاري

بروث قدر « (!) »

إن التجربة الشعورية المعاناة « في » الخارج مطلوبة عندما تكون طبيعة  
الموضوع وصفية أو قصصية .. وطبيعة : « أغنية انتصار » كما يبدو : طلب  
تواجد ، واستدعاء للمشاركة في قضية ثور .. فالشاعر يدعو « فتاته » (كما  
يبدو من السياق) غير المتعينة المعالم إلى مناصرتها في خصومة جد شخصية ! ..  
فهناك « من » اعتدى على أشيائه الصغيرة .. ( واسنا ندرى من هو على وجه

الدقة ! .. ) فلم يكلف نفسه مؤونه الدفاع عن أشيائه بنفسه .. وإنما أخذ  
يصرخ كالأطفال المتعدين ، وبجني نفسه بالأمان البيدة المدى :

بروث قدر ..

لتثأري من الذي يفعم ازهاري

وفجري حقدك فيه مثل

نصل الخنجر ( ! ! )

لنلتقي سويقة في المنحنى المخضوضر

لنعصر الضياء من كروم القمر « الخ .. »

وبينما الشاعر مستغرق في هجانه المديد مع « ثوب ( فتاته ) المشجر » و« الشفاء  
الشفاه عند الشاطئ المنحدر » ( ولا يفوتنا أن نلاحظ أن شاطئه كان  
« منحدرأ » تماشياً مع المسطرة العروضية :

« وتخطرين كاشدني بثوبك المشجر

وتلتقي الشفاء عند الشاطئ المنحدر » (

بينما هو كذلك .. إذ به يذكر « النص المقدس ، المحفوظ عن ظهر قلب »  
فيحس أنه لا يكون « واقعياً » إلا اذا جعل « شعره ذا مضمون مستقبلي  
هادف ! » فيقطع تساقق هيمانه بلقطة مستوردة من « الحافظة الواعية » :

« لتثأري من الذي يفرش لي

درب الهوى بالابر

ويسكب السم بقلب الكوثر

ومن يطل في الدجى كالتدر

لكن خلف خطوة المدمر

كتائباً تسيير للتحور

يا غنوة ذابت بأشجى وتر « الخ .. »

ويعود يواصل « انتصاراته » الخالدة منادياً :

« يا خاد توقيعي على قيثاري المزدهر »

بعد أن أبرأ « ذمته » .. وأدى واجب النص الهادف :

« لكن خلف خطوة المدمر

كتائباً تسيير للتحور »

وتصفق الجماهير « للتوقيع الخالد » أو لا تصفق سيان ! ..

ولما يزل الشاعر المفتون .. - بعد هذا كله - مفتوناً « بنشيد » .. مفتوناً  
« بنصوه » .. وإذه لينقلها هنا بحقد الممتلي الوطاب بالإعلان ! .. :  
« نشيد ثوب الغد المقبل أو شريك بالأمل الأنيل ! ..  
وأجمع فيك رحيق الوجود من الأرض لا من خيال الخلي  
من الزارعين من الصانعين من الراكعين لدى المغزل  
من الحاصدين رقاب الطحالب بين الأزهار والمنجل » (؟!؟)

أنا أفهم أن يتباهى « شيلر » و « طاغور » و « الشاب » وغيرهم من  
الأصلاء ، بأناشيدهم ، لأنهم حفروا في أغوار الأعماق البشرية أبعاداً ..  
ورسخوا آفاقاً وظلالاً .. لا يخطيء « السبر » آثارها في نتاج الوجدانات  
المبدعة .. ومع حقهم في المباهاة لا نراهم يلجأون إليها ، لأن « أناهم »  
المتواضعة ، ليست بالأنا المتضخمة أو الوارمة ! .. أما أن يقوم هذه العملية  
« ناظم » لم يستبن طريقه بعد .. فهو لعمر الحق ، ضرب من الإشادة « بأجماد  
مهزومة » - كما يقول بودلير - يراد بها الإكثار من الغناء ، في عالم يزحم  
مسالكه الغناء ! ..

في قصيد « موطني » : يحاور السيد شعراوي أن يقدم لنا أغرب مفهوم عن  
حبة الوطن : فهو يجعل هواه اوطنه في تقابل حاسم مع « هوى العاشقين » ،  
ويريد أن يتسامى « بوطنيته » عن عواطفهم التي لا تقاس - في رأيه - بآماد

في قصيد « موطني » : يحاور السيد شعراوي أن يقدم لنا أغرب مفهوم عن  
حبة الوطن : فهو يجعل هواه اوطنه في تقابل حاسم مع « هوى العاشقين » ،  
ويريد أن يتسامى « بوطنيته » عن عواطفهم التي لا تقاس - في رأيه - بآماد

في قصيد « موطني » : يحاور السيد شعراوي أن يقدم لنا أغرب مفهوم عن  
حبة الوطن : فهو يجعل هواه اوطنه في تقابل حاسم مع « هوى العاشقين » ،  
ويريد أن يتسامى « بوطنيته » عن عواطفهم التي لا تقاس - في رأيه - بآماد

في قصيد « موطني » : يحاور السيد شعراوي أن يقدم لنا أغرب مفهوم عن  
حبة الوطن : فهو يجعل هواه اوطنه في تقابل حاسم مع « هوى العاشقين » ،  
ويريد أن يتسامى « بوطنيته » عن عواطفهم التي لا تقاس - في رأيه - بآماد

في قصيد « موطني » : يحاور السيد شعراوي أن يقدم لنا أغرب مفهوم عن  
حبة الوطن : فهو يجعل هواه اوطنه في تقابل حاسم مع « هوى العاشقين » ،  
ويريد أن يتسامى « بوطنيته » عن عواطفهم التي لا تقاس - في رأيه - بآماد

في قصيد « موطني » : يحاور السيد شعراوي أن يقدم لنا أغرب مفهوم عن  
حبة الوطن : فهو يجعل هواه اوطنه في تقابل حاسم مع « هوى العاشقين » ،  
ويريد أن يتسامى « بوطنيته » عن عواطفهم التي لا تقاس - في رأيه - بآماد

عواطفه الذاتية إزاء وطنه .. إنه يجعل « هوى العاشق » مناقضاً « هوى الوطن » مناقضة لا يرجي رأب لصدعها !.. وإني لأسأله : لماذا يحب الانسان موطنه ؟ ليس لأن فيه رغباته البسيطة المشروعة ، وفيه الإنسانية التي يحبها ، والقيم التي يناضل من أجلها ، والتاريخ والتراث الذي يربطه به في « حميمية » كيانية ؟ . أليس « هوى العاشقين » من ضمن الروابط الكثيرة التي تشد الإنسان إلى أرضه ومجتمعها ؟ .. وماذا عساه يكون موطن لا ينعم فيه القلب بدفء الهوى ، ولذاذة التواجد بين الجنتين ؟ ! .. :

« أيا وطني أحبك لا كهوى العاشقين

فهم يعشقون الظلام

في حظه همسات القبل

ويصفو الأمل

ولكن حبيك إشراقة

وصفو لروحي ، وترنيمه

وأغنية برة خالده

فأنت المني ، وأنت الهوى »

أي عيب في « همسات القبل » و « صفو الأمل » يا شاعري ؟! تم من قال أن كل « العاشقين » : « يعشقون الظلام » ، وأن هواهم جميعاً : « يأتي عليه الخريف فتذوي زهوره » ؟ .. أو هو : « كرحيق الكروم يدير الرووس » لأده « الخدر الحالم » ؟! .. إن هذه ضروب من الإطلاقات ، وسلسلة من الحتميات المفتعلة .. فليس ضرورياً أن يتخلى الانسان عن جوعه الجسد ، وتوق الجنس ليكون من « رهبان » الوطنية !..

إن هذا النوع من محبة الوطن طوباوي .. لا يتسق مع مفهوم واقعي منضبط « للوطن ذاته » .. وإن الفنانين الذين عرفوا متع الحب ، ومسرات الهوى الصحي .. المشبع بالصحة ، هم الذين خلفوا لمجد الإنسان والوطن أعذب الألحان ، وانبث الصور .. ونجى نسوق لك في عدادهم : أراغون والز اتريبولية وبول إيلوار وإيودي تريفونوف .

\* \* \*

عجيب أن يبدأ الشاعر مجموعته الشعرية بأسطورة ، ليختتمها بأسطورة .. وإنه في هذه المرة بقولها عارية في « أغنية عيد الميلاد » :

« عالمي أسطورة رائعة

تراعى من وراء الغير » ( ..!؟ )

« عالمي لم يعرف الخوف ولا

مزجت تربته بالكدر » ( !؟ )

إن عالمنا يا سيدي مليء بالأشلاء والتنجيع .. عالم يسيطر فيه الحمقى على الطاقة النووية المدمرة ، ويهددون الكرة الأرضية بطوفان انهزام ذري شامل ، لا تشرق فيه الشمس على غير اليباب .. وأخيراً عالم يصرخ فيه : « كونستنتان جيورجيو » بالضمير العالمي قائلاً :

( « إن الآدميين الذين لا يزالون على إنسانيتهم مرغمون على الاختفاء » )

أذكر يا سيدي : « هيروشيما » ، « نغز اكي » ، « بور سعيد » ، « الجزائر » وحاول أن تدلنا على عالمك الأسطوري الذي « لم يعرف الخوف .. ولا مزجت تربته بالكدر » ؟! ..

.. غير أن هناك قصيداً واحداً في هذه المجموعة الشعرية ، تركته عمداً إلى النهاية . استطاع بعمق دلالاته ، وبساطة شفافيته ، وانطلاقه الوجداني المتوفّر : ان يرد إلي بعض العزاء في امكانيات أخي شعراوي الإبداعية .. إنه قصيد : « عصفورة » !.. دعونا نعب من ينبوعه العبقري :

« تخطري عصفورة الصباح

في نافذتي وسقسقي

وغردي بلحنك المنمق ، وصفتي ..

وذكريني كل صبح أن خلف الأفق

وخلف ايلى المطبق

كثائباً تسير للصبح في ترفق

وتنشر الضياء في رماد الغسق

وتبعث السلام في اللهيب المحرق

وفي القلوب عزيمة تهر في التدفق

وترتقي ..

جنادلاً مخضوبة الناب بلون الشفق

عصفورتي !.. خوضي بأموج

الفضاء الأزرق

وهومي ، وانطلقني

فتوبك الوردية لما يتخلق ..

وحول جيدك الوضيء باقة من زنبق

وفي جناحك بقايا نرق

فمثل ثوبك الأنيق في غد سأنقني

لطفلي ثوباً صباحي السنا والألق

وفي غد سيملاً النشيد كل الطرق

ولن ندوب من أسى أو فرق

عصفورتي ! هذا قطع هائم ملفع

في خرق ..

في صدره المختنق ..

حشرة من حنق ..

عصفورتي !.. يا طفلي ! في المنحني

سنتقتي !..

ليطلب الأطفال منك أن تسقسقي

وتحنق القلوب مثلاً لم تحنق

على الأسى المنسحق !.. »

حقاً إن هذه الأغنية « إشراقة » نورانية بعد إعتماد صفيق .. إنها في سذاجتها البريئة ، وصدقها الشعوري الضارب في جذور الألهة .. تؤكد أن لا يأس من الإنسان .. متى حاول أن يدع المسطرة والفرجار جانباً .. وكذلك النصوص المحفوظة عن ظهر قلب بغير تمثيل استقلالي .. ليتدفق من أعماقه الحقيقية .. نعم ! إن أطفال الغد سيرددون سقسقات « عصفورة » الزميل شعراوي .. وسوف يطيلون التردد بمراح طافر !..

الآن وقد استكملنا جانب العرض والتحليل لكل قصيدة على حدة ، تنهدى لنا بعض الاعتبارات والدلالات « النفسية - المنهجية » ( Psycho - systématipues ) نظماً ذات قيمة في تنمية سداة هذه الدراسة .. فحقيقة أن السيد شعراوي قد تسرع في إخراج هذه المجموعة الشعرية التي يبدو أن معظم حملتها الشعورية قد ولدتها مبيتاً .. وطبيعي أن لا نرجو من مثل هذا الإجهاد المدمر زاداً للمعركة ، أو إمكانية فعالة تساعف انتفاضات الملايين .. وإن المتصفح لمقدمة السيد « محمد مكّي » يدرك بغير عناء أن جانب المسؤومية في مثل هذه المقدمة قد تخطي إلى نوع من المديح المنمّم . والاطراء الطافح ، بما يجعلنا نتساءل عما إذا كان المقصود بهذا : خداع الجماهير ؟! .. ثم اننا لمسنا أثناء مناقشتنا هذه المجموعة الشعرية برابطة الأدب الحديث ظاهرة متممة لمنحني

## النتاج الجديد

ضاق نطاق هذا العدد عن نشر كثير من  
مادة «النتاج الجديد» التي تتناول عدداً من  
الكتب الحديثة بالتحليل والنقد. فالى العدد القادم

الأذواق والأخلاق كما يختلفون في الملامح والقامات. وهذه هي الطبيعة،  
وهؤلاء المختلفون كلهم طبيعيون»

ومن ذلك مقاله «مؤلفون شرقيون في لغة غريبة» يرى فيه أنه دليل على  
شعور الغرب بأن الشرق قد تغير، فعسى أن يعلموا أنه لم يتغير ليتأخر،  
ولكنه تغير ليُمضي في طريقه إلى الأمام.

وفي مقالة «الاستعمار والتبشير يضاربان» يبين الأهداف الاستعمارية التي  
كانت تكمن وراء التبشير. ولا أجد أبلغ في توضيح هذه الفكرة من هذه  
الأغنية الشعبية التي يتغنى بها رجال الماوماو. وفيها يقولون عن إله البيض ان  
البيض جاءوا به معهم ليعينهم على اغتصاب بلادنا. وانهم يوصوننا بأن ننظر  
اليه في السماء، فاذا نظرنا اليه في السماء نظرنا هم الى أرضنا، وتسلوا اليها فاعتصموا.  
وفي مقالة «تضامن الشرق وهضبة اندونيسيا» يقول «ان الهضبة قد أثمرت  
ثمرتها لأنها وصلت الى المرأة في خدرها، فجعلتها عاملة في اصلاح الأسرة  
واقامة البيت على دعامة الحرية والكرامة. فلم تكذب تحرك الأمة للمطالبة  
باستقلال الوطن كله حتى تحركت المرأة معها للمطالبة بتدعيم البيت والأسرة،  
ولا أمة بغير أسرة، ولا أسرة بغير ربة تعرف ما لها وما عليها، وتطلب  
حقها كما تقوم بواجبها.»

ونراه يتحدث عن الوطن الافريقي - لمن هو؟ والوطن الافريقي مشكلة  
اليوم، لأنه آخر الأوطان التي تيقظت للحرية والاستقلال، ومشكلته التي  
يعانيها مشكلة أولئك الاوروبيين الذين سكنوا افريقية، وعاشوا فيها بروح  
المستعمر. فما هو حل قضيتهم؟ وهل يصح أن تبقى افريقيا مستعمرة خاضعة  
للغرب، لأن فئة من الغربيين سكنتها واستعمرتها؟

الجواب على ذلك «ان افريقية لن تصبح وطناً للمستعمرين الا بوسيلة  
واحدة، وهي أن يصبح المستعمرون افريقيين كسائر الافريقيين، وأن  
يجيء اليوم الذي يقفون فيه مناضلين عن افريقية في وجه المغير الأوربي، كما  
فعل «الامريكي» في وجه بريطانيا ووجه اسبانيا، وقد كان أجداده قديماً  
من البريطان والاسبان.

«وكذلك سيكون الوطن الافريقي في القارة كلها: وطناً افريقياً للافريقيين.  
ولا خيرة للسلطان الذي يعترز به المستعمرون اليوم في هذا المصير.. انها الخيرة  
لهم يومئذ أن يرحلوا من القارة أو ينتسبوا اليها.. افريقيين كسائر الافريقيين»  
وإذا تحدث عن «الانسانية من ماضيها الى مصيرها» وجد ان انسانية  
اليوم لن تكون - كما يسميها البعض - انسانية الصناعة الكبرى، ولا عصرها  
عصر الطيارة وعجائب المخترعات... ولا عصر الذرة والقذيفة الذرية،  
وانما ستكون عصر الانسانية الذي أصبحت فيه الدعوة الى «الأخوة الانسانية»  
موضوعاً من موضوعات العلم والعمل، وبرهاناً من البرامح الواقعية التي  
يتعاون عليها الأقوياء والضعفاء، ولا يستغني فيها قوي عن ضعيف.»

هذه أمثلة خفيفة بما تطفح بها هذه المطالعات الناضجة لا تغني القارئ عن  
مطالعها ليستفيد منها ويفيد.

خليل الهنداوي حلب

هذه المقدمة في النقد، فالظاهر أن هناك عصبية من «المثقيين» تفهم العملية  
النقدية على أنها نوع من التطليل الإرهابي.. الذي يقرع صام الأذان ولا  
يصنع من وراء ذلك شيئاً غير أن يملأ الفراغ!.. ونحن نعتبر أن هذه الظاهرة  
خطرة وإرهابية حقاً، لأن ممثلها كثيرون.. والراجح عندي أنهم من  
أولئك «المتركسين» الذين يكتبون في حل المشاكل ببعض عبارات السباب  
والقذف.. فقد أصبح شائعاً بينهم أن يصفوا مخالفيهم في الاتجاه، أو  
معارضهم في الرأي، بأنهم: «بورجوازيون حقراء» أو «وجوديون  
منحلون»!.. ونحن بطبيعة الحال لا نستطيع أن نسلط نهم هذا العجاب،  
لأننا لا ننوي أن نخلص العالم من أحقاد الكبار، لنزج به في أحقاد الصغار..  
ولكننا نكتفي بتذكيرهم أن قضية «السلام» الذي يزعمون أنهم من أنصاره  
لا تخدعهم الأحقاد.. وأن «الحقراء» - بالرغم من فظاظة هذا التعبير - هم  
أيضاً «كالشرفاء»: مسؤولون!.. ولا يكفي في مجابهم - على فرض أنهم  
كذلك - مجرد السباب والقذف..

صحيح أن الشعر الأصيل يصدر عن التجربة المعاشة.. ولكن التجربة  
المعاشة يجب أن تصدر عن «ثقافة» استقلالية معمقة، و«تمثل» واع لما  
تنتلقه من الداخل والخارج.. وهذا فهي عمية مركبة نستدعي السهر والجهد،  
الأنفاس الشعوري، واليقظة الذهنية.. وهكذا يبدو أن قضية الإبداع ليست  
في جوهرها إلا قضية الانسان ذاته.. أي قضية الفرد الذي يتفوق على ذاته،  
ويحاول جاهداً أن يدرج بها في مرآة الاطراد والاكتمال، عبر تزواج  
«الواقع - الزمن» بالواعية الخاصة.. اني أنتظر صادقاً أن يخرج علينا  
الزميل شعراوي بمجموعة شعرية أكثر اشراقاً، وأقل ادعاء، ولا أحب له  
أن يقول عن نفسه - أو يرضى بأن يقال عنه على الأقل - في التعريف الذي  
قدم به إلى القراء أنه «سأهم في تخطيط الأسس النقدية للأدب العربي» لأن  
هذا محض كذب واختلاق، والذي أعامه أن الكذب في وضوح النهار ليس  
يشرف الانسان!..

القاهرة الطيب الشريف

## مطالعات الاذاعة

### بقلم عباس محمود العقاد

من مختارات وزارة الارشاد القومي - القاهرة

هو كتيب بحجمه، لكنه كبير بموضوعاته. فيه مقالات صغيرة ناضجة  
جامعة كان يلقيها الاستاذ عباس محمود العقاد في الاذاعة المصرية، ثم جمعها  
وزارة الارشاد القومي ليقرأها من لم يسمعها، ويستعيد قراءه من سمعها.  
وقيمة هذه المقالات تعود الى كاتبها الذي لا يزال يحتل قمة شاحنة من قم أدبنا  
وتفكيرنا في العصر الحديث.

والاستاذ العقاد يتميز بعقل جبار، ومنطق قوي، وقدرة فائقة على  
المطالعة، والمناقشة، لا يكاد يجاريه في ذلك أي أديب محدث. فهو اذا تحدث  
راعلك بعقله، واذا طالع لك قدم لك ما يطالع ناضجاً واضحاً.

وللاستاذ العقاد مطالعات سابقة، وتحليلات عليها رافقته منذ بدء حياته  
الأدبية. واذك لواجد أمثلة عليها غزيرة في كتبه: «الفصول، وساعات  
بين الكتب، ومطالعات».

ومطالعاته التي بين أيدينا تصنف بالطرافة والايجاز المفيد، لأنها كتبت  
محدودة بعمر أحاديث الاذاعة. ومن موضوعاته «الرسول في كتب الغرب  
الحديث» يتناول فيه آراء الغربيين في الرسول. وقد كان بإمكان الكاتب أن يتناول  
- في حديث آخر - آراء الغربيين القدماء في الرسول لتحسن المقارنة بين جيلين مختلفين.  
وله مقال في «الحالات النفسية بعد منتصف القرن العشرين» يحمل فيه  
على العلم النفساني الحديث الذي غالى كثيراً في رد كل علة، وكل حالة الى  
الحالات النفسية، وكل شيء يطفى فيه القلق والاسراف يفقد حقيقته وقيمه  
«والحمد لله على سلامة النوع الانساني من تلك العلل التي راجت باسم العقد  
النفسية ومركبات النقص وآفات الكبت والحرمان. فقد يختلف الناس في